رائدان

كرنيليوس فانديك — جورج بوست — رسالتان باللغة الانكليزية في حياتهما وخدماتهما
بقلم لطفي سعدي

وضع الاديب الباحث لطفي سعدي رسالتين باللغة الانكليزية اورد فيهما سيرة الدكتور كرنيليوس فانديك والدكتور جورج بوست. وقد نشرت الرسالة الاولى (فانديك) في عدد مايو ١٩٣٧ من مجلة ازيس (ISIS) التي اسسها العلامة الكبير الدكتور جورج سارطون ووقفها على البحث في تاريخ العلوم باعتبارها لساناً لجمعية تاريخ العلم والاكاديمية الدولية لتاريخ العلم. اما الرسالة الثانية (بوست) فقد نشرت في عدد مايو ١٩٣٨ من المجلة نفسها

يعلم قراء المقتطف مما نشر فيه ان الدكتور كرنيليوس فانديك والدكتور جورج بوست من اركان النهضة العلمية الحديثة في البلاد السورية. وهما مرسلان اميركيان جاءا تلك البلاد بنية التعليم والتثقيف وسؤاساة المرضى والعناية بهم. وكانا كذلك من الاركان التي قامت عليها جامعة بيروت الاميركية. وفضلهما على المقتطف — ولاسيما فضل الاول — لا يمكن المقالة في تقديره فقد كان الدكتور فانديك استاذاً لمنشئيه، وهو اول من شجعهما على اصداره واختار لها اسمهُ وكتب فصلاً — لشرفي اول عددٍ صدر منهُ — ، تلته فصول

تعلم فانديك وبوست اللغة العربية فاجادا اها وخلفا فيها تراثاً علمياً في الطبقة الاولى قلما جاراهما فيه احد بعدهما من الاجانب. فوضع الاول مؤلفات جليلة القدر في الهندسة والهيئة والجبر والمثلثات والتمام والتفاضل والكيمياء وسلسلة من الكتب الصغيرة في بسائط العلوم لا تزال مشهورة باسم النقش في الحجر علاوة على اشتراكه في ترجمة العهد الجديد من الكتاب المقدس

اما الدكتور بوست فقد اشتغل بالتاريخ الطبيعي خاصة فوضع كتاب نظام الخلقات في سلسلة ذوات الفقرات، وآخر في علم النبات وشرح بنيته ووظائفه ووصف الفصائل النباتية. ولا ريب في ان اهم آثاره في هذه الناحية اخراجهُ ذلك المجلد الضخم الواسع العلم الدقيق التحري في نبات سورية وفلسطين ومصر. والف كذلك كتاباً في الجراحة وانشأ مجلة الطبيب وحررها ووضع قاموساً للكتاب المقدس (ترجمة وتأليفاً) لا يزال على ما نعلم المرجع في هذا الباب

وقد الف هذان العالمان الجليلان الكتب المتقدم ذكرها وهما قائمان باعباء التدريس في الكلية الطبية بجامعة بيروت الاميركية (وكانت تعرف باسم الكلية السورية الانجيلية) فاحياء ذكرهما وتعيين مقامهما في نهضة الشرق العلمية خدمة اسداها المؤلف الى ورثة هذه الاعمال العلمية المجيدة

وزارة الدعاية

للدكتور احمد فريد رفاعي — مدير مصلحة الصحافة والنشر سابقاً —
صفحاته ٢١٤ بالقطع الكبير — مطبوع على ورق صقيل فاخر

هذا سفر في حاجة مصر الى وزارة دعاية وضعهُ خبير بشؤونها ورفعهُ الى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول.

والدكتور رفاعي عالج شؤون الصحافة والنشر صحفيًّا بارعاً ومؤلفاً قديراً وموظفاً ممتازاً وأتيح لهُ خلال القيام بأعماله الرسمية زيارة أوربا لحضور مؤتمر الصحافة الدولي المنعقد في مدينة كولونيا فدرس في المؤتمر نفسه وفي مختلف البلدان التي زارها النظم المتبعة فيها حيال هذا الموضوع الخطير في حياة الشعوب في هذا العصر. وقد أودع خلاصة اختباره ودرسه في هذا الكتاب الفخم، وهو في الواقع ليس الا منهجاً للنهوض بحياة البلاد الثقافية في الصحافة والتأليف والفنون، وعنده أن خير السبل الى بث الحياة في نواحي هذه الاعمال الثقافية هو تركيزها في وزارة مختصة بها

يرى الدكتور الرفاعي «ان مصر المحبوبة وقد كتب لها في مستهل عهد « فاروقها » السعيد استكمال استقلال البلاد، فتمت — ولله الحمد على متواصل نعمائه وجزيل فواضله — مقاومتها بمساعدة الشرف والاستقلال — والفت الامتيازات وقيودها وتبوأت البلاد مكانها اللائقة بكرامتها بين مصاف الدول الحرة المستقلة في عصبة الامم، وأخذت النهضة الاصلاحية تمشي في مختلف مرافقها الحيوية ....» غدت في حاجة الى وزارة دعاية من الناحية الزراعية تلفت الانظار الى فواكهها وخضراواتها ومختلف منتجاتها، واستكشاف اسواق عالمية لها، والعمل على ترقية مراتب زراعتها ... الخ

ومن الناحية التاريخية لان « مصر القديمة ذات الآثار النفيسة والتاريخ المجيد والزعامة العلمية والحضارة العتيدة » يجب أن تكون قبلة لافواج السياح من شتى بلدان الغرب والشرق. وكذلك من الناحية الاسلامية والعربية والاصلاحية وغيرها.

والكتاب قسمان. أما القسم الاول فبيان ما تعملهُ مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة، وما يرجوهما من توسيع لنطاق عملها في ما يخصُّ الصحافة وتشجيع التأليف واحياء الادب العربي القديم ونقل المؤلفات الغربية البليغة. وأما القسم الثاني فبيان ما شاهده المؤلف خلال سياحته من النظم المتبعة في ألمانيا وايطاليا خاصة في مثل هذه الاحوال

ويقترح الدكتور رفاعي في الصفحة ٢٧ ان يضمّ الى الوزارة المقترحة المطبعة الاميرية بما في ذلك الوقائع الرسمية — على ان تصدرها الوزارة فتعيدها الى ما كانت عليه من القيام في

عهد المغفور له الشيخ محمد عبده — وكذلك ضم دار الكتب المصرية وادارة الملاهي ومصلحة السياحة وضم الفرقة الحكومية الى رقابة بالتمثيل وانشاء فرع للدعاية بواسطة السينما والمسرح على غرار النظام المتبع في ايطاليا وهو نظام « لوتشي » وضمه الى رقابة السينما . . .

ومما يقترحه ان يعين ملحقون صحفيون مصريون في السفارات والقنصليات المصرية في الخارج ، فيكون مهمتهم من ناحية موافاة الوزارة المصرية بما يجد من الشؤون وما يكتب في الصحف الاجنبية عن شؤون مصر المختلفة ، ومن ناحية اخرى تصحيح ما يكتب في الصحف الاجنبية عن مصر وامدادهم ادارات تحريرها بالدعايات الموفقة عن مصر ومصالحها ونشاطها وحيويتها واستجلاب الرضاء لها وعنها واستدعاء الزوار اليها وتحييد المدافعين عن بيضتها الشاذين بمجدها المتاجرين مع بيوتاتها المؤيدين لقائمها في الحياة والرقي .... »

وهذا الحال لو عني الدكتور رفاعي بنشر موجز هذا السفر النفيس في كتيب حتى يسهل تداوله واطلاع الشعب على مقترحاته بثاً للفكرة التي ينطوي عليها . وليس هناك شك في ان عناية الحكومة المصرية بالحياة الثقافية العامة ، لم تسر على نظام واحد ، بل كانت تتراوح بين النشاط والفتور ، وفقاً للاحوال السياسية وشخصية القائمين في مقاعد الحكم . فاذا استطاعت الدولة ان تنظم هذه العلاقة ، بحيث تجري على قواعد معينة ثابتة من شأنها التشجيع على الانتاج الادبي والعلمي والفني بغير ان يكون ذلك التشجيع مقيداً بقيود سياسية مرهقة فان مصر تجني من ذلك خيراً كبيراً

أناشيد عسكرية لمحمود ابو الوفا

امامنا مجموعة من الاناشيد العسكرية نظمها هذا الشاعر بوحي فطرته وليس له ما يبتغي على منواله سوى ما هيأت له نفسه الوثابة وطاقة شعرياً تقعده عن ان يطير مع الطير ويشارك سواه مشاركة عملية في خدمة الخدمة العسكرية وهذه النهضة القومية فهو يجود بما في ضميره ليضطلع بقسطه من هذا الفرض القومي

والاناشيد العسكرية في العربية قليلة في الشعر « الرسمي » (اذا استثنينا اشعار الحماسة في العصور القديمة) ولكنها شائعة في الموالد واشباهه من الغناء العربي في مختلف بلدانه ففي هذه الاناشيد القومية ما يقطر حماسة وحمية ونشاطاً وشوقاً الى بذل الروح فداء للاهل والوطن ولو انصفنا لاحللنا جانباً منها محل الغناء المخنث الذي ابتلينا به في هذا العصر وهو غناء « الليل » « والعين » وسواها

فاناشيد محمود ابو الوفا تسد ناحية من نواحي هذا الفراغ وتصلح في رأي الذين طالعوها

لان تنشد في المدارس والكليات والاجتماعات الشعبية وفي المناسبات التي يحتاج المجتمعون فيها الى موسيقى قومية وأناشيد تؤجج نار الحماسة في صدورهم او تطابق ما يخامر نفوسهم من شعور يسعى الجميع الى إنمائه وتعزيزه في نفوس النشء فيستقبل العصر الجديد بالتزاماته ومظاهره ومزاياه بما يجب أن يستقبل به

وما برحت الموسيقى ممثلة في الشعر والغناء والالحان من أفعل العوامل في تحريك العواطف وتوجيه القوى ورفع مستوى الخلق حتى صارت جزءاً من مراسم العبادات كما هو مشهود في في ترتيل القرآن والترانيم الشائعة في بيع المسيحيين وكنائس اليهود ومعابد البراهمة والبوذيين

لهذا نرحب كل ترحيب بهذه الاناشيد معتقدين بانها من باكورة أنجاد شديد الفائدة في حياة الامة المصرية

ولسنا مبالغين اذا قلنا ان ترويج هذه الاغاني القومية يجب ان يكون في طليعة الوسائل التي يتوسل بها رجال التربية والتعليم ورجال الجيش معاً

واذا كنا نشاهد الآن في دوائر وزارتي المعارف والحربية اهتماماً خاصاً بالمنهة الرياضية والعسكرية فما أحوج هذا الاهتمام الى مثل هذه الاناشيد لتكون نفوس الشباب مهيأة لما تدعى اليه وحتى يكون اقدامها على التمرن العسكري ونحوه بدافع نفسي قوي فلا تشعر فيه بانهُ نوع من التكليف لان كل تكليف ممقوت

---

١ — نشوء اللغة العربية

ونموها وأكتهالها

بقلم الاب أنستاس ماري الكرملي — طبع بالمطبعة العصرية بمصر

وهذا كتاب آخر من كتب عام ١٩٣٨ يبحث في اللغة العربية، ألفهُ حضرة العلامة الفاضل الاب انستاس ماري الكرملي أحد اعضاء مجمع فؤاد الاول للغة العربية . وحضرة الاب غني عن التعريف بجهاده الطويل في حياته المباركة في سبيل لغة الضاد جهاد مقرون دائماً بالتوفيق

وكتاب اليوم هو رأي للاب المحترم تفتحت لهُ وجوه البحث فيه منذ بدأ بدراسة اللاتينية في التاسع عشرة ثم بدراسة اللاتينية واليونانية في العشرين من عمره . لاحظ ان كل كلمة ذات مجاه او مجابين في الرومية اليونانية ولم تكن من أصل منحوت ، بل من وضع أصيل ، اوتوفيقي فلا بد من أن يكون لها مقابل في العربية

ولما اتضح الاب بفكرته أخذ يدعو لها في الصحف والوضائع والمجلات ، ويكتب الفصول الطوال والقصار مدعماً رأيه بالامثلة الكثيرة — فهو يقول ان كلمة Dama الرومانية للفظ

الجلالة أصلها الحقيقي Deu . وهو يوافق كلمة « ضوء » العربية لفظاً ومعنى . فان أمماً كثيرة عبدت النور وجعلته الهاً . ويقول ان كلمة « حدد » العربية أصل لكلمة Hodos اليونانية بالمعنى نفسه . وكلمة « تنوّس » اليونانية بمعنى القصير الذي قصه المرض فلا يشب ، أصلها كلمة « انتن » العربية . وقد أخذ المؤلف يعد كثيراً من الكلمات اليونانية والرومانية ويرجعها الى أصل عربي

ونحن نرى ان مذهب العلامة الجليل على غرابته وبنائه على الافتراض لا على التحقيق العلمي لا يخلو من فائدة ومتعة . واذا كانت لجنة التحرير في المجمع اللغوي لم تقر حضرة الاب على آرائه فان ذلك لم يثنه عن الدعوة لها بنشرها في الكتاب الذي تتكلم عنه اليوم — وهي محاولة تدل على اقتناعه بما ذهب اليه . وفي الكتاب فصول كثيرة عن نشوء لغة قحطان . وتناظر العربية واليونانية . وتناظر الفارسية واللغات المندثرة القديمة للعربية ، والمعرب او الدخيل ، وشروط الاخذ من لغة ، وغيرها وبعض هذه الفصول معروف لدى الذين يعرفون شيئاً من فقه اللغة العربية . وبعضها — وهو الخاص بتناظر العربية مع غيرها — يرجع الى اجتهاد الاب الفاضل

أما الفصل عن الحرب بين الكلم العربية والغربية والفصل الذي يليه عن الدخيل وأبه يُستتل وأبه يستحيا ، فلنا فيه كلمة صغيرة . فان الاب الفاضل يفرض على اللغة العربية بعض الدخيل ككلمة « بنك » و « تلفون » بفتحتين . ويستقبح — في ذوقه هنا — كلمة التلفزة الرؤية عن بعد وأصلها Television ويفضل عليها كلمة المباصرة ، وكلمة تلغراف مع انهما جاريتان على الوزن العربي فالاولى على وزن فَعْلَلة والثانية على وزن فِعِيلاًل

ولا ادري لماذا يُحل الاب شيئاً ويحرم شيئاً آخر أحل مثله ؟ على ان المسألة مسألة ذوق واستعمال . وقد صارت الآن كلمة التلفزة والفعل تلفز وخفت على السمع فلا معنى لتحريمها

وما دامت الكلمة عن العربية فاننا نسأل الاب الفاضل — مع الاحترام العظيم — لماذا يدخل اللام على جواب لو المنفي بما والاصح والافصح تجريده منها ؟ هل يذهب حضرته مذهب القائل — وهو ضعيف — « ولو تعطى الجياز ما انتزفنا »

ولماذا يستعمل عدة بمعنى كثيرة والمعروف ان عدة معناها عدد قال تعالى « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً » . ولماذا يقول (أن نفس الكلمة اليونانية) ولا يقول (أن الكلمة اليونانية نفسها) حتى يتم التوكيد المعنوي على اصله ؟

لقد تعوّد حضرة الاب سماع النقد حتى مرد عليه كما يقول في اول كتابه ونحن نرجو أن تثير المناقشة حول هذا الكتاب ما يجلو الحقيقة فان آراء مؤلفه بنيت على الافتراض اكثر مما بنيت على اليقين . . . ولعل هذا هو السر في عدم موافقة المستشرقين عليها

[المقتطف] يرى الاب انستاس ان لفظ « تلفزة » تعريباً للتلفزيون الانجليزية وضعهُ من

« من فقد ذوقه العربي » وسيادته يفضل لفظ الباصرة استناداً الى الجوهري في صحاحه قال : « باصرتهُ اذا اشرفت تنظر اليه من بعيد » . ولما كان المقتطف اول من استعمل « التلفزة » فيجدر بنا ان نقول ان التعريب جرى عليه العرب في القرون الاولى فقالوا فاطغورياس وسالخريا وايساغوجي وارثماطيقا والاسطرلاب والاقرباذين وغيرها . وغني عن البيان ان هذه الالفاظ أسهل وقعاً على اللسان العربي من « تلفزة » الجارية على الاوزان العربية اسماً وفعلاً ومصدراً مع عدم تنافر حروفها . اما الباصرة فقد جاء في اللسان . باصره نظر معهُ الى شيء أيهما يبصره قبل صاحبه . واورد ابن منظور ايضاً قول الجوهري الذي اوردهُ الاب المحترم . ومن السهل ان نقول « الباصرة » تقابل « التلفزة » ولكن هل للاب المحترم ان يستعمل هذا اللفظ او ما يشتق منهُ للدلالة على عمل رجل ينقل مشهد وصول جلالة الملك الى قصر بايدين مثلاً ، بالتلفاز الرسل فيُرى المشهد في التلافيز المستقبلة في دائرة واسعة . ويقول الاب ان الفيزياء « مسخ شنيع » لعلم الطبيعيات Physics فما قوله في الكيمياء ؟ ويقول ان الفسيولوجية « علم مظاهر الحياة » والذي نعلمهُ ان تعريف هذا العلم في كتب العلماء هو علم وظائف الاعضاء . راجع مادة Physiology في معجم دورلند الطبي

ويقول ان الفونوغراف آلة تلتقط الصوت وتنقلهُ فهي « اللاقطة » . ولكن الآلة اللاسلكية التي تلتقط الامواج اللاسلكية وتحولها أصواتاً « لاقطة » أيضاً ولكنها ليست فونوغرافاً . والآلة اللاقطة في « التلفزة » تلتقط الامواج اللاسلكية وتحولها نقطاً من الضوء تجتمع صورة واضحة . فهل نستعمل لفظ لاقطة لجميع هذه الاجهزة المختلفة ؟ وماذا نفعل بلاقطة المثل العربي : « لكل ساقطة لاقطة » !

٢ — مقدمة لدرس لغة العرب

تأليف عبد الله العلايلي — عدد صفحاته ٢٥٦ طبع بالمطبعة العصرية

الرغبة في اصلاح اللغة العربية وتيسير قواعدها وجعلها موافقة لمقتضيات العصر الحاضر هي رغبة أخذت من اللغويين والمصلحين محلها من العناية . ومتى انعقدت النية على الاصلاح واتفقت الآراء على التيسير فان الطريق الى تنفيذ هذه النية — طال أم قصر — موصل الى نتيجة يرضى بها ابناء العروبة .

والكلام في اصلاح اللغة العربية يشمل نواحي كثيرة : يشمل الخط العربي والاستغناء عن الشكل بحروف تقوم مقامه كما في اللغات الاوربية . ويشمل قواعد الاملاء نفسها والاتفاق على توحيدها . ويشمل تعريب الالفاظ الاعجمية او ادخالها في اللغة العربية مع ملاحظة جعلها ملائمة للاوزان العربية . ويشمل تيسير قواعد النحو والصرف تيسيراً يسهل دراسة اللغة ويزيل

الصعوبة القائمة الآن في سبيل تدريسها . وبشمل تدريس علمي المعاني والبيان على طريقة يتبين بها جمال الاسلوب العربي لا على طريقة ميكانيكية يسقم معها الاسلوب ويفسد بها الذوق الادبي

وكتاب الاستاذ عبد الله العلايلي يعد محاولة في سبيل الاصلاح اللغوي . وموضوعات الكتاب تدل على احاطة مؤلفه بأطراف الموضوع احاطة واسعة . ولا شك ان حضرة المؤلف الفاضل قد قرأ كثيراً من كتب اللغة والنحو . ولمس كثيراً من الصعوبة البادية فيها. ولذا كانت آراؤه آراء الخبير العارف والمطلع الواقف

ومؤلف هذا الكتاب من أنصار مذهب التوسع والسماحة في اللغة . يدل على ذلك المقدمة التي كتبها حضرة الاستاذ اسماعيل مظهر . ويدل على ذلك أيضاً الروح التي تنساب في خلال الكتاب . ولكنني أخشى ان تفضي كثرة التوسع في اللغة الى فوضى في استعمالها وعدم احترام لقواعدها . وأخشى ان تكون الاخطاء النحوية في هذا الكتاب نتيجة لهذا التوسع ! وأحسن الظن بالمؤلف الفاضل وأقول لعل هذه الاخطاء مطبعية .. ولو لم يشر اليها في ذيل الكتاب ...

وفي الكتاب فصل عن تخصيص الموازين في العربية . ولعله احق فصول الكتاب بأن نقف عنده . فالمؤلف الفاضل — كما قلنا — من انصار التوسع في اللغة . إنهُ يميل الى الاشتقاق على اوزان وان كانت عربية الاّ انها ثقيلة النطق ثقيلة على السمع . ويكفي للدلالة على ثقلها ونبوها ان كثيراً من هذه الموازين لم يحظ بأكثر من بضع كلمات في العربية

خذ مثلاً وزن «فعنل» . فأشهر الكلمات الواردة منه غضنفر وسجنجل (للمرآة) . وهذه الثانية لا تستعمل . ولن يكتب لها الاستعمال والبقاء في اللغة . ولولا ورودها في معلقة امرىء القيس ما سمع لها احد . ويخيل اليّ ان الواضعين الاولين لهذه الاوزان العربية في اللغة العربية قصدوا منها الى التوسع والاثراء اللغوي . كما يقصد حضرة الاستاذ الفاضل مؤلف كتاب اليوم. الاّ انهم خضعوا في النهاية لاذواق الناس . ولم يُخضعوا ذوق الناس لاشتقاقاتهم العربية .... والاّ فما الحكمة في ان تموت مئات كثيرة من وزان هذه الموازين ويتناساها المتكلم العربي ويودعها غير آسف على فراقها ؟ ؟

الحق ان بعض الموازين التي يرى المؤلف صوغ كلمات جديدة على مثالها مألوف مقبول . وأنا ابشره ان مثل هذه الموازين لو وجدت من يدعو لها لكانت ثروة تنسب الى يده. والحق أيضاً ان بعض هذه الموازين غير مألوف وغير مقبول في السمع ، ولعلي أجد كثيرين يوافقوني على ان كلمات سخطخطات، صوَرّي (لمن يتصور بكل صورة أرادها) » حركّان (البالغ الحركة) وعُجهّاة (للمتكبر) ، أجَنْدَب (للسمن المفرط) لا تحلو في النطق ولا السمع

عني المؤلف بمسألة الخط العربي ومسألة الشكل بالحروف . ومن المصادفات السعيدة ان

يكون من قرارات مجمع فؤاد الاول للغة العربية في دورته الخامسة قرار بتأليف لجنة « مهمتها وضع طريقة لكتابة الكلمات العربية بدون شكل بحيث يكون النطق بها صحيحاً خالياً من اللحن وتحديد مهمتها على ألاّ تخرج في ابتكارها على الاصول العامة في اوضاع كتابة العربية »

وطريقة المؤلف أن يؤلف الخط الجديد من خطوط اربعة : الثلث للحروف المضمومة والنسخ للمفتوحة . وخط الرقعة للساكنة والفارسي للمكسورة ... ومعنى ذلك أن كلمة «منزل» مثلاً تكتب بأربعة انواع من الخط في آن واحد !! ولا يخفى ما في ذلك ايضاً من الصعوبة التي أحسها حضرة المؤلف ثم اعتذر لها بالتعقيد مع المرانة

وأنا لا أحيل الاستاذ على شيء اكثر من دورته السليم وأسأله ان يلقي نظرة اخرى على النموذج الذي وضعهُ في صفحة ٣٨ ليرى انعدام التناسق والجمال الخطي فيه ...

والمؤلف الفاضل اقتراح في سبيل توحيد الثقافة العربية ووجوب اشتراكها في امور ثلاثة اللغة والقانون والثقافة العامة . وتلبية من هذا الاقتراح سامية نبيلة . ولكن قد يكون تحقيقها حلماً. فليست الصعوبة كما اعترض عليه بعضهم — في انشاء مركز لهذه المؤسسات فحسب ولكن الصعوبة في المنال وفي فقدان الاستقلال وفي اختلاف حالات التقاضي باختلاف البلدان العربية

اما المعجم الجديد الذي ينوي المؤلف الفاضل اخراجه ، وأتى بنماذج منهُ في ذيل كتابه فهو خطوة اخرى من خطوات الاصلاح الذي يفيض به قلبه واذا جاز ان يكون لنا رأي فيه — كما هي الغاية من عرض بعض نماذجه — فاننا نشير بأن يكون مصوراً . وبذلك يخرج المؤلف ويخرجنا جميعاً من مأزق يعرفهُ الذين يكشفون عن المعاني في المعاجم العربية . وتضع هذه العبارة «حيوان معروف — أو نبات معروف » ويشهد الله أنهما مجهولان حتى لواضع المعجم

وهناك مسألة أخرى وهي الاسم والصفة فقد خلط المؤلف بينهما خلطاً نرى من الخير أن نشير اليه قبل أن يمضي حضرته في انفاذ المعجم فهو يقول أن (الأبدوان)صفة وهو اسم. يقول (الابتوة)صفة وهي اسم لانها تؤلولة الحروق . ويقول انّ (المثبت) بكسر الميم صفة وهو اسم ايضاً لانهُ الحديدة لاذكاء النار . واذا كان حضرته يقول في نموذج معجمه ان « المثبر » اسم وهو آلة حفر الآبار فما باله يقول أن« المثبت »صفة مع انها آلة اذكاء النار ؟؟

في النماذج التي عرضها حضرته كثير من هذا . وهو بلا شك سيراجع عقله فيها قبل انجازها. وأرجو ألاّ يحمل رأينا في كتابه الا على حسن الظن ، وخلوص النية . فنيته في سبيل العربية نبتغي . وغايته غايتنا . وما دمنا قد اجتمعنا في النية واتحدنا في الغاية ، فالطريق على اختلافها لأمّة . والجوادةُ جاسة . والله يوفقه ويوفق كل مصلح

٣ — مروج الذهب ومعادن الجوهر

المؤرخ العربي الكبير ابي الحسن بن علي المسعودي
طبع في دار الرجاء لنطبع والنشر بالقاهرة

تاريخ المسعودي من التواريخ المعتمد عليها في الدوائر التاريخية عند المسلمين وغيرهم ، وقد استحق مؤلفه بجدارة لقب امام المؤرخين كما ذكر ذلك صاحب تاريخ ابن خلدون . واطلق عليه بعضهم لقب « هيرودوت العرب » وهو خليق بذلك كله . فانهُ — على غير غرار بعض المؤرخين والرحالين — يميل كثيراً الى التحقيق العلمي ولا يقبل ما يسمعهُ على علاته وانما يناقشهُ مناقشة العالم المفكر فيقبله أو يرفضهُ . ومما يؤيد ذلك الفصل الممتع الذي كتبهُ عن اخبار انتقال البحار واخبار الانهار . فهو فصل يعد مقدمة لآراء الجغرافيين المعاصرين أمثال ددلي ستامب ولايك في المحيطات والقارات

وقد سخر المسعودي في هذا الفصل من الجاحظ لزعمه أن نهر السند يأخذ مياهه من النيل ورماه بأنهُ حاطب ليل . وذكر منابع السند ومنابع النيل والاقاليم التي يمران فيها ووصف جنادل النيل وبحيرات الدلتا

والبروفسور نيكلسون من المعجبين كثيراً بالمسعودي وكتابه وقد خصهُ باكثر من موضع في كتابه المشهور (تاريخ الادب العربي) . ويقول فيه [1] « كل ما كتبهُ المسعودي ولو انهُ تعوزه وحدة الجمال التي تميز كتابات مؤرخي اليونان الا انهُ يرينا روح التحقيق واتساع العقل والميل الى تسجيل الحقائق من غير هوى ووصف العجائب التي رآها او سمع بها والتجارب الناضجة ونظرته الواسعة الى الحاضر والماضي »

وقد اطلعني المستشرق الفاضل المسيو ب. ه ستريكو الهولندي على كتاب الاستاذ Gibb في الادب العربي ونبه وصف لمروج الذهب (بانهُ ليس في اللغة العربية أمتع من هذا الكتاب)

والطبعة التي بين ايدينا الآن لهذا الكتاب النفيس أشرف عليها بالتصحيح والضبط والتعليق حضرة الاستاذ محي الدين عبد الحميد المدرس بالازهر . وهو عالم فاضل عرف بنشاطه في عالم النشر والتأليف

ولم أطلع على غير هذه الطبعة التي اتكلم عليها اليوم حتى يمكن المقارنة بينها وبين ما طبع قبل ذلك . ولكني سمعت من المسيو ب. ستريكو ثناء عظيماً على طبعة المستشرق باريه دي ميناز في باريس سنة ١٨٧٢. فعسى ان تلقى هذه الطبعة الجديدة ما تستحقه من عناية الباحثين والقراء

محمد عبد الغني حسن

(١) تاريخ الادب العربي لنيكلسون ص ٣٥٣ طبعة ثالثة

اعترافات فتى مصري — لالفريد دي موسيه

هكذا تكلم زرادشت — فريدريك نيتشه

ظاهرة جديدة في أوساطنا الأدبية خليقة بالتسجيل لدلالتها على يقظة النفس وشعورها بالحاجة الماسة الى النقل عن الغرب والنهل من ينابيع آدابه المتفجرة وعلومه الفياضة، وهذه الظاهرة التي نسجلها بفرح واطمئنان هي كبتلائع الربيع، زهرات جميلة تفتحت براعيمها فأبرزت بعض وجوهه من جمال أنوارها في الموسم السعيد الذي يحق ان نسميهُ « موسم الترجمة »

أمامي عشرة كتب في الادب، والفلسفة، وعلم النفس، وفن الرواية ترجمها ادباء أفاضل عن اللغات الاجنبية لاعاظم أعلام الفكر من معاصرين وخالدين. قرأت بعضها، وإذ كنت أتصفح البعض الآخر، حضرني خاطر وقلت: اليس واجب الناقد أن يقف طويلاً حيال هذه الكتب المترجمة يأخذ مترجميها بالتسخط، يحاسبهم بالدقة والضبط، لا يتهاون إلا فيما لا حيلة لهُ الا فيه؟ وهل يحول بعد حيث المؤلف والمترجم دون مناقشتهما وقد ساهما في زيادة ثروة المكتبة العربية؟ وهل اذا انتصب شيطان الشك وقامت قيامة الظنون فلا ادفعها او أردها الا بنهوض الدليل على صدق الترجمة وصحتها وهي الاصل في عمل المترجم؟ هذا ما سألتزمه مع صديقي الفاضل الاستاذ فليكس فارس مترجم « اعترافات فتى العصر » لالفريد دي موسيه و« هكذا تكلم زرادشت » لفريدريك نيتشه

لقد وقفت من قبل مع الاستاذ فارس حين ترجم قصيدة « رولا »[1] لموسيه، ولقد وقفت طويلاً عند هذين الكتابين اراجع الاصل الفرنسي واقارنهُ بالترجمة العربية لنظير ما فعلت من قبل، فتبيّن لي ان مترجم « رولا » الصادق، الذي استطاع ان يتداخل روح الشاعر ويلبس ذاتيته، ويسير معهُ على نفس واحد في مراحل القصيدة الكبيرة كلها، لم يوّاته التوفيق كلّه في هذه المرة، ولم يسعفهُ الاستعداد النفساني، فاختفى المؤلف وبرز المترجم

تسألت عن بواعث هذا الاضطراب، فبدا لي ما يبرر عمل الاستاذ فارس في ترجمة نيتشه، وما يضاعف تبعتهُ في ترجمة موسيه. لقد الصاق صاحبنا، ولا أدري كيف تمّ ذلك، الى ترجمة « هكذا تكلم زرادشت » دون الرجوع الى كتب نيتشه الذي يعدها كبار النقاد كمفاتيح لابواب المسالك المؤدية الى كتاب زرادشت، فاختراله الطريق بتخطي الحواجز، ألقاه وجهاً لوجه أمام نيتشه الشاعر المجنح الرمزي الموسيقي، الفيلسوف العميق المعقد المتمرد والثائر الذي « لم يكن مفكراً منطقياً وانما كان مفكراً يرسل الكلمات مجنحة والحكم الجامعة في أسلوب قوي حار تشرق في جوانبه لمعات البصيرة واضواء الالهام » فأخذ يعاني نيتشه الجبار العملاق وآثار الاعياء

(١) المقتطف شهر مايو ١٩٣٨

بادية في خطواته . واكبر الظن انه لو تيسر للاستاذ فارس قراءة بعض مؤلفات بيتشه «كفجر الاصنام» و«المسيح الدجال» وماوراء الخير والشر» ومشيئة القدرة» و«المسافر وظله» و«انسان كثير الانسانية» لاستطاع بسهولة مما شاء بيتشه الجبار الملاق جنباً الى جنب بعض المرحلة لا كلها إذ يتعذر انسجام انسان منكر، ملحد، خالق مع من تكون خواصه النفسية والثقافية عكس ذلك

أما ما لا يمكن تسويغهُ، فهو تهاونه في ترجمة «اعترافات فتى العصر» تهاوناً لا يرضاه مترجم قصيدة «رولا» الخالدة، وليس لناقد مهما تكن صلة الود وثيقة المرى بينه وبين صديقه المترجم ان يصيخ بسمعه الى الاعتذار (بالوقت) لانه كان يترجم الفصل بنصف ساعة تلبية لداعي النشر، وأحسب ان الاستاذ فارس سيغير ويبدل جملاً برمتها من كتاب الاعترافات متى تيسر له طبعه طبعة ثانية وعسى ان يتاح له ذلك

بقي لي ان اقول انهُ طاب لصديقنا الاستاذ فارس أن يمهد للكتابين بما لا نقره على بعض ما جاء فيهما، فحالة جيلنا الحاضر بشهادته الجديدة ليست في مثل ما كانت عليه الناشئة الفرنسية قبل مائة عام في حيرة وألم، وان جيلنا لم يلابسهُ روح الالحاد واليأس والشكوك كذلك الروح الذي بثهُ فولتير، وجيته، وبيرون في القرن الماضي وما قبله

والذي يهمني ان اقوله في التمهيد لكتاب بيتشه أن ليس للمرحوم مصطفى صادق الرافعي ولا لسواه ممن ذكر من اسماء ادباء معاصرين ان يكونوا حائزين على ترجمة كتاب زرادشت، فان كان ثمة من واجب لذكر الحائز فرجمه بلا ريب الى الاديب الفاضل المرحوم فرح انطون فرح الذي عدانا الى بيتشه وريتان واضرابهما من جبابرة الفكرة وأما في ما خلا ذلك فكتاب زرادشت سيبقى منهلاً صافياً عذباً يرده آلاف من العطاش لا تروي سوى الكتب المترجمة حبيب الزحلاوي

القوّاديات

للمرحوم فؤاد محمد بك — صفحاته ١٥٩ من القطع الوسط

جمع الاديب عبد القادر يوسف شهاب الدين الطالب بكلية الحقوق للملكيه قصائد المرحوم فؤاد محمد بك في ديوان اسماه القوّاديات استهلها بكلمة عن حياة صاحب الديوان وشعره وثقافته ونظرة في الديوان تدلنا على شاعرية صاحبه وأريحيته وشدة حبه وتفانيه في خدمة اهله وأصدقائه ونذكر على سبيل المثال ابياتاً قالها تدل على سمو أخلاقه

أيلذ لي يسري وغيري معسر ... ويطيب لي نومي وغيري يسهر؟
وأبيت ما بين الحرير منعماً ... وسواي يفترش التراب ويصبر؟
سبحانك اللهم انك مالك ... الملك تعطي من تشاء وتقدر